



دورة الخليفة الراشد علي أصطالب العميلة ٢٧

سَرَحُ حَدِيثِ

لَا يُزِي نِيَّابِي خَيْرٌ مِنِّي وَهُوَ مَوْطِنِي

تَأَلَّفَ

شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ

أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تحقيق

محمد عزير شمس

سَرَحُ حَدِيثِ

لَا يُزِيهِ النَّارُ فِي حَيْثُ زِيَرْتِهِ هُوَ مَوْجِدٌ

تَأَلَّفَ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ

أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ عَزِيزُ شَمْسٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الحافظ الإمام، شيخ الإسلام، وأستاذ العلماء الأعلام، تقي الدين أحمد بن [عبدالحليم بن] عبدالسلام، الشهير بابن تيمية رحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين خيراً:

فصل

في قوله ﷺ في الحديث الصحيح^(١): «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرُبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ حِينَ يَنْتَهَبُهَا مُؤْمِنٌ».

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥) ومواضع أخرى) ومسلم (٥٧) عن أبي هريرة.

وعلى هذا قول من يقول إن الأعراب الذين قالوا: ﴿ءَامِنًا﴾،
وقال الله: ﴿لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(١) لم يكونوا منافقين، بل
كانوا دخلوا في الإسلام، ولمَّا يدخل الإيمان في قلوبهم فيشبههم الله
على الطاعة، ويعاقبهم على المعصية، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾^(٢). وهذا قول أكثر أهل الحديث.

وقيل: بل هؤلاء كان إسلامهم إسلام نفاق، فلا يكون مسلمًا
مثابًا على العمل إلا من هو مؤمن.

(١) سورة الحجرات: ١٤ .

(٢) سورة الحجرات: ١٤ .

والمقصود هنا بيان كيف يُنْفَى الإيمان بفعل الكبائر. وذلك أن الإيمان الواجب لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إلى صاحبه مما سواهما، ولا بد أن يخشى الله ويخافه، فمن لا يحب الله ورسوله ﷺ ولا يخشى الله تعالى فهذا ليس بمؤمن، بل قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٢).

(١) سورة المجادلة: ٢٢.

(٢) سورة المائدة: ٨١.

فبين سبحانه أنه لا يوجد مؤمنٌ يواذُّ المحادَّ لله ورسوله ﷺ، وأن المؤمنَ لا يمكنُ أن يتولى الكافر، والمودةُ والموالةُ تتضمن المحبة، فدلَّ ذلك على أنه لا بد في الإيمان من محبة الله ورسوله ﷺ مما ينافي محبة من حادَّ الله ورسوله، ولهذا لا تكون موالة الله ورسوله إلا بمعادة من عادى الله ورسوله ﷺ. كقول إبراهيم والذين معه: ﴿ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ (١).

بل أبلغ من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُقْرَفْتُمْوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٤) (١) . فهذا وعيد لمن كان أهله الذين يحبهم وأمواله التي يحبها أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله . فكيف إذا كان الصور المحرمة والمال المحرم ومكاره كثيرة ، فكيف إذا كان هذا وهذا؟ وهو أحب إليه من الله ورسوله بدون الجهاد .

وغلطوا غلطاً آخر غَلِطَتِ الجهمية فيه أعظم، وهو أنهم ظنوا القلب يقوم به الإيمان قياماً لا يظهر على الجوارح. فظنوا أن [الإنسان]^(١) يقوم بقلبه تصديق تام للرسول، ومحبة تامة للرسول، وهو مع هذا يشتمه ويلعنه ويضربه من غير إكراه، فصاروا لا يجعلون شيئاً من الأعمال الظاهرة مستلزماً للكفر الباطن، بل يقولون: نحن نحكم بكفره ظاهراً، وقد يكون في الباطن من أولياء الله.

(١) في الأصل: «الإسلام». والمثبت يقتضيه السياق.

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الذنوب كالزنا والسرقة وشرب الخمر تتضمن شهوة ذلك ومحبتة، فحب الشهوات من الصور والمطاعم والأموال يُوقِعُهُ فِي الزنا والشرب والسرقة. وقد قال النبي ﷺ (١):
«أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجُوفَانَ: الفَمُّ والفَرْجُ، وأكثر ما يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ: تقوى الله وحسنُ الخلق».

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩١، ٣٩٢، ٤٤٢) والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٩)،
٢٩٤) والترمذي (٢٠٠٤) وابن ماجه (٤٢٤٦) عن أبي هريرة. قال الترمذي:
صحيح غريب.

وكذلك إذا خاف من مقامه معها ضرباً، أو حبساً، أو أخذ مالٍ، أو عزلاً، كان دفع هذا المكروه أحب إليه منها المغرم^(١)، وأما المحبُّ الذي لا يؤثر عليها شيئاً من هذه المحبوبات، ولا دفع هذه المكروهات فهذا لا يتركها لذلك. وإذا كان كذلك فالمؤمن المحب لله ورسوله الذي يحب الله ورسوله أعظم من كل شيء، والله ورسوله أحب إليه مما سواهما، والذي يخشى الله ويخافه إذا عصاه هو في حال حصول حبه التام وخوفه في قلبه لا يفعل شيئاً من ذلك، بل حب الله ورسوله الذي وجد حلاوته وهو أحب إليه من هذه المنهيات التي يبغضها الله ورسوله، ومتى وقع فيها نقص ذلك الحب وتلك اللذة الإيمانية.

(١) كذا في الأصل.

فلو كانت اللذة الإيمانية الكاملة موجودة^(١) لما قَدَّمَ عليها لذة تَنقُصُها وتزِيلُها، ولهذا يجد العبد في قلبه إذا كان مخلصًا لله واجدًا لحلاوة العبادة والذكرِ والمعرفةِ الصارفِ قلبه عن هذه المحرمات فلا يلتفت إليها، كالمشغول بالجواهر إذا لاحت له قشور البصل، بخلاف ما إذا عَدِمَ هذه الحلاوة الإيمانية، فإنه حينئذٍ يميل إلى شيءٍ من المحرمات، وكذلك إذا كان في قلبه خوف الله التام وهو مؤمن، فإن هذا المحرم سبب يفضي به إلى عذاب الله وعقابه، بل إلى سخطه وغضبه والبعد عنه، فمتى خاف زوالَ محبوبٍ أحبَّ إليه من ذلك، أو حصولَ مكروهٍ أكره إليه من ذلك لم [يعد إلى]^(٢) هذه المحرمات.

(١) في الأصل: «مأخوذة».

(٢) في الأصل: «لم يعد».

الذين عبدوه وليس المراد كل من خلقه، فإن الشياطين عباد بهذا الاعتبار، بل هذا كقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١)، وقوله: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾^(٣).

(١) سورة الفرقان: ٦٣ .

(٢) سورة الإنسان: ٦ .

(٣) سورة الجن: ١٩ .

وفي الصحيحين^(١) عن النبي ﷺ: «تَعَسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَ عَبْدُ الدِينَارِ، تَعَسَ عَبْدُ القَطِيفَةِ، تَعَسَ عَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ مُنِعَ سَخَطَ، تَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ».

فَعَبْدُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عَبْدُهُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُ، فَإِنَّ الَّذِينَ جَعَلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ مُشْرِكُونَ لَا مُؤْمِنُونَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَخْوَفَ عِنْدَهُمْ مِمَّا سِوَاهُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ كَمَا صُرِفَ عَنْ يُونُسَ.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٦، ٢٨٨٧) عن أبي هريرة. ولم أجده عند مسلم.

بخلاف المشركين الذين جعلوا لله أندادًا يحبونهم كحُبِّ الله، فهؤلاء ليسوا عباده، و﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١)، فالمشرك به لا يحصل له ما يقر عينه، ويغني قلبه عن الأنداد، بل هذا لا يحصل إلا بعبادة الله وحده. فإن الله سبحانه خلق عبادة حنفاء؛ وللسلف في «الحنيف» عبارات، قيل: المستقيم، كقول محمد بن كعب القرظي. والمتَّبِع، كقول مجاهد. والمُخْلِص، كقول عطاء. وأما تفسيره بالمائل فهذا من قول بعض متأخري أهل اللغة، وهو مبسوط في موضع آخر^(٢).

(١) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٢) انظر «فصل في معنى الحنيف» ضمن هذه المجموعة.

وقد قال النبي ﷺ^(١): «كل مولود يولد على الفطرة». وفي رواية^(٢):
«على فطرة الإسلام». فالقلب مخلوق حنيفاً مفطوراً على فطرة
الإسلام، وهو الإستسلام لله دون ما سواه. فهو بفطرته لا يريد أن
يعبد إلا الله، فلا يطمئن قلبه ويحصل لذته وفرحه وسروره إلا بأن
يكون الله هو معبوده دون ما سواه، وكل معبود دون الله يوجب الفساد،
لا يَحْصُلُ به صلاح القلب وكماله وسعادته المقتضية لسروره ولذته
وفرحة، وإذا لم يحصل هذا لا يبقى طالباً لما يلتذ به فيقع في
المحرمات من الصُّور والشرب وأخذ المال وغير ذلك.

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥) ومسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة.
(٢) رواها ابن حبان في صحيحه (١ / ٣٤١) عن الأسود بن سريع.

ولهذا لَمَّا كانت امرأة العزيز مشركة طالبةً للفاحشة، ويوسف شابٌ غريبٌ، فالداعي المطيع معه أقوى، لكن معه من الإيمان ما يصدُّه عن ذلك، وتلك هي وقومها كانوا مشركين، ولهذا قال لهم: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿١﴾.

بَنَقْلِهِ أَحَدٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ مَنْقُولٌ عَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ افْتَرَاهُ غَيْرُهُمْ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ». لَا سِيَّمَا وَقَدْ نَقَلُوا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ أَشْيَاءَ تَخَالِفُ الْقُرْآنَ، وَتَلْكَ يَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّهَا كَذِبٌ، وَأَمَّا مَا لَمْ يُعْلَمَ صِدْقُهُ وَلَا كَذِبُهُ يَتَوَقَّفُ فِيهِ. وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ كَذِبٌ؛ فَإِنَّ هَذَا خِلَافَ الْعَادَةِ الْغَالِبَةِ عَلَى بَنِي آدَمَ، وَإِنَّمَا يَقَعُ مِثْلُ هَذَا نَادِرًا وَلَوْ وَقَعَ لِأَخْبَرُ بِهِ.

(١) البخاري (٤٤٨٥، ٧٣٦٢، ٧٥٤٢) عن أبي هريرة نحوه. واللفظ المذكور في حديث أبي نملة الأنصاري الذي أخرجه أحمد (٤/ ١٣٦) وأبو داود (٣٦٤٤).

وكذلك ما ينقله بعضهم عن يوسف أنه حلَّ سراويله، وأنه رأى صورة يعقوب وغير ذلك، كل ذلك من الأحاديث التي غالبها أن يكون من كذب اليهود. فإن الله تعالى قال: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾^(١). فقد أخبر أنه صرف عنه السوء والفحشاء فلم يفعل سوءاً ولا فحشاء، فإن ما صرفه الله عنه انصرف عنه. ولو كان يوسف قد أذنب لتاب، فإن الله لم يذكر ذنب نبي إلا مع التوبة، ولم يذكر عن يوسف توبة، فعلم أنه لم يُذنب في هذه القضية أصلاً، والله أعلم. إنما أخبر عنه بالهمّ وقد تركه الله فهو مما أثابه الله عليه.

(١) سورة يوسف: ٢٤.

وفي الصحيحين^(١) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن همَّ بها فعلمها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله [له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعلمها كتبها الله له] سيئة واحدة»^(٢).

(١) البخاري (٦٤٩١) ومسلم (١٣١).
 (٢) الزيادة من الصحيحين ليتم السياق.

فقد أخبر ﷺ في الحديث الصحيح أن من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة. وفي الحديث الآخر^(١) قال: «يقول الله: اكتبوها له حسنةً فإنما تركها من جرّائي». أي: من أجلي. فالعبد إذا همَّ بالسيئة وتركها لله كان تركها لله حسنة كاملة، ولم يكن عليه إثم بذلك الهمّ.

(١). أخرجه مسلم (١٢٩) عن أبي هريرة.

فيوسف الصديق لم يفعل قط سيئة، بل هم وترك ما هم به لَمَّا
رأى برهان ربه، فكتب الله له حسنة كاملة.

وبرهان ربه ما تبين له به ما يوجب الترك، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿١٠١﴾
وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾^(١).

وأما ما يُذكر أنه تمثَّل له يعقوبُ في صورة جبريل وأنه عَضَّ يده، أو أن جبريل أو يعقوب مسحَ على ظهره، أو رأى أنه مكتوب (١) فكل هذا لا يجوز لأحد أن يُصدِّقَ بشيء منه، بل هذا مما يُعلم كذبه من وجوه متعددة، فإن من لم يتنبَّه إلا بهذا يكون من أفجر الناس، فكيف يقال لمن وصفه الله بالعفة والتقوى ما لا يوصف به إلا من هو أفجر الناس؟

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ١٨٣٦).

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤). وما ذكر يقتضي أنه لم يُصرف عنه إلا الجماع، وإلا فقد فعلَ مقدماته وحرص عليه، وهذا كالفاعل، ولو حصل لمشرك دون هذا لامتنع من الفاحشة بدون ذلك، بخلاف امتناع يوسف، مع كمال الدواعي فإن هذا لا يُعرفُ لغيره، فإن التي راودته سيدته التي تملكه، وقد استعانت عليه بعد ذلك بالنساء وحبسوه على ذلك بضع سنين، وهو شاب غريب، وزوجها لم ينهها ولم يعاقبها، ولم ينصر يوسف عليها، وهو في بلد غربة ليس هناك أهله الذين يستحي منهم، بل لو أتاها لم يَعْلَمَ أَحَدٌ من الناس.

وما يُذكر من حكاية مسلم بن يسار^(١) أنه رأى يوسف، قال: «أنا يوسف الذي هممتُ، وأنتَ مسلم الذي لم تَهَمَّ!». فمُسلم رآه بحسبِ حاله، وفيه دليل على صلاح مُسلم، وإلا فأين حال هذا من حال يوسف؟، تلك امرأة بدوية ظلمته في بريةٍ ولا حُكَمَ لها عليه، وهو شيخ كثير العبادة، فدواعي الزنا منصرفَةٌ عنه، وموانعه موجودة، بخلاف يوسف؛ فإن دواعي البشرية كانت تامةً في حقه موجودة، وصوارف السوء كانت منتفية، وإنما صُرفَ عنه السوء والفحشاء بإخلاصه، وترك ما همَّ به لَمَّا رأى برهان ربه. وهَمُّهُ الذي تركَهُ كُتِبَ له به حسنات كاملة، ولو تساوت القضيتان لكان هو أفضل، فكيف وبينهما من الفرقان ما لا يخفى إلا على العُميان؟

(١) ذكرها المؤلف في «مجموع الفتاوى» (١٥ / ١٤٤).

وكثير من المؤمنين يُطلب منه الفاحشة، ويراوده من يراوده ويمتنع، لكن لا تجتمع معه هذه الأمور ولا يكون معهودًا هذا الضمير^(١)، ولا يصبر على حبس بضع سنين = يختار ذلك على فعل ما طُلب منه في خلوة عن الوطاء لم يمتنع عن مقدماته، ويوسف صرف الله عنه السوء والفحشاء فلم يفعل كبيرة ولا صغيرة، ولا أمرته نفسه بسوء، بل كان ممن رحم الله، فلم تكن نفسه أمارة بسوء، بل امرأة العزيز هي التي كانت نفسها أمارة بالسوء؛ فإنها راودته، وقَدَّتِ القميص، وكَذَّبَتْ عليه، واستعانت بالنساء ثم حبسته، ولهذا قالت: ﴿أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّٰدِقِيْنَ﴾ ٥١ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ ﴿٥٢﴾ أي: في مغيبته عني.

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة يوسف: ٥١-٥٢.

وقد بُسِّطَ الكلامَ على هذا في غير هذا الموضوع وبيِّنَ أن قوله:
﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ﴾ من تمام كلام امرأة العزيز، وكما دلَّ على ذلك
القرآن في غير موضع^(١).

ومن قال إنه من كلام يوسف فقد قال باطلاً، والنقولات في ذلك عن ابن عباس ضعيفة بل موضوعةٌ. ولو قُدِّرَ أنه قال ذلك فبعض ما يُخبره هذا وعبدالله بن عمرو من الإسرائيليات كله مما سمعوه من أهل الكتاب، فلا يجوز الاحتجاج به.

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (١٥ / ١٣٨ - ١٥٦)، ففيه رسالة للمؤلف في هذا الموضوع، ولكنها ناقصة الأول.

والصاحب والتابع فقد يَنْقُلُ عنهم ما لم يَبَيِّنْ [له أنه كَذِبٌ،
فإن تَبَيَّنَ] ^(١) لغيره أنه كَذِبٌ لم يَجْزِ نقله إلا على وجه التَكْذِيبِ،
كما قال كثير منهم: إن الذبيح إسحاق، ودلائل الكتاب والسنة
وغير ذلك أنه إسماعيل ^(٢)، وأمثال ذلك.

-
- (١) زيادة يستقيم بها السياق.
(٢) انظر كلام المؤلف في «مجموع الفتاوى» (٤ / ٣٣١ - ٣٣٦). وللقاضي أبي بكر ابن العربي والسيوطي والفراهي رسائل مستقلة في هذا الموضوع.

وكثير من السلف يروي أحاديث عن النبي ﷺ إما مسندة وإما
مرسلة، فإن كان لم يعلم أنها كذب فيجوز له روايتها، وإن كان
غيره ممن عَلِمَ أنها كذب لا يجوز له روايتها. وعامة ما ينقله سلفنا
من الإسرائيليات إذا لم يكن عن نبينا ﷺ فهو دون المراسيل عن
نبينا ﷺ بكثير؛ فإن أولئك النقلة من أهل الكتاب، والمدة طويلة،
وقد عَلِمَ الكذبُ فيهم والله أعلم.

قال العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في كتابه: «الوابل الصيب» (ص: ١٤ - ١٦):

(فاستقامة القلب بشيئين :

أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حُبُّ الله تعالى حُبَّ ما سواه، فرتب على ذلك مقتضاه. وما أسهل هذا بالدعوى، وما أصعبه بالفعل، فعند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان . وما أكثر ما يُقدِّم العبد ما يحبه هو ويهواه، أو يحبه كبيره أو أميره أو شيخه أو أهله على ما يحبه الله تعالى، فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب، ولا كانت هي الحاكمة عليها، المؤمِّرة عليها، وسُنَّة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابّه، وينغصها عليه، فلا ينال شيئاً منها إلا بنكد وتنغيص، جزاءً له على إثثارهواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى .

وقد قضى الله **عَزَّجَلَّ** قضاءً لا يرد ولا يدفع، أن من أحب شيئاً سواه عُذِبَ به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه، ومن آثر غيره عليه لم يبارك له فيه، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد .

الأمر الثاني الذي يستقيم به القلب: تعظيم الأمر والنهي؛ وهو ناشئ عن تعظيم الأمر الناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظمه، ولا يعظم أمره ونهيه، قال الله **سُبْحَانَ وَتَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾** [نوح: ١٧]، قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة.

وما أحسن ما قال شيخ الاسلام في تعظيم الأمر والنهي: «هو أن لا يُعارضاً بترخيص جاف، ولا يعرِّضاً لتشديد غال، ولا يحملاً على علة توهن الانقياد».

ومعنى كلامه: أن أول مراتب تعظيم الحق **عَزَّجَلَّ** تعظيم: أمره ونهيه، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه **عَزَّجَلَّ** برسالته التي أرسل بها رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى الناس كافة، ومقتضاها الانقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله **عَزَّجَلَّ** واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالاً على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون هذا بحسب التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر).

f @IBNABITALIB

info@ibnabitalib.com

0096599494122

WWW.IBNABITALIB.COM